ثالثا ، كان زعماء آخرون ، مثل الملك فيصل ، يتعرضون هم ايضا لوابل من الهجمات شنتها القوى الداخلية والخارجية التي حثته على « محو آثار عدوان عام ١٩٦٧ » . ولان احتلال شبه جزيرة سيناء أوصل القوات الاسرائيلية الى الجناح الشمالي من العربية السعودية ، فقد راحت المخاوف الشعبية تضغط على النظام لتشكيل وفاق مع مصر ، تحقق فعلا في حرب تشرين (اكتوبر) . والى ذلك ، كانت سيطرة اسرائيل التامة على المواقع الدينية في البلاد المقدسة مصدر احراج شخصي للملك فيصل ، بوصفه أبرز زعيم اسلامي عربي . وفوق ذلك ، فقد عرضت العلاقات السعودية ــ الاميركية الوثيقة جدا على الملكية خيارين : اما ان تقطع العلاقات او تستخدم مساعيها الحميدة مع الولايات المتحدة لكي تجبر الولايات المتحدة اسرائيل على الانسحاب .

تطور التعاون بين العربية السعودية ومصر الى تحالف ضمني هدفه كسب ثقة الجماهير العربية عن طريق انجاز انسحاب اسرائيلي . واتخذت خطوات للوصول الى تفاهم مع حكومة الولايات المتحدة ، وقام الامير سلطان بن عبد العزيز ، الموفد الخاص للملك السعودي ، بعدة جولات من المفاوضات مع كبار المسؤولين الاميركيين ، وبدا كأن الفريقين توصلا الى اتفاق اشترط ان تستخدم الولايات المتحدة نفوذها مع اسرائيل مقابل ابعاد المستشاريين السوفييت عن مصر . ولم يضع الرئيس المصري أي وقت في تنفيذ الجزء المسند اليه من الاتفاق . فقد أنهى بعثة المستشارين المساندين السوفييت في الثامن عشر من تموز (يوليو) عام ١٩٧٢ بحجة امتناع السوفييت على الوفاء بوعودهم السابقة لتزويد مصر « بأسلحة هجومية » . على ان الاميركيين لم يردوا على ايماءة مصر بمثلها . وأخفقت التهديدات السعودية اللاحقة باستخدام « سلاح النفط » في دفع الولايات المتحدة الى العمل .

وصار التجاهل الاميركي التام لرغبات العرب المقرون بالعناد والغطرسة الاسرائيلية المستمرة امرا لا يطاق . وبلغ انزعاج الزعماء العرب ، وبخاصة زعماء مصر وسوريا ، حدا لم يسبق له مثيل . وبات هؤلاء الزعماء مقتنعين بان الطريقة الوحيدة للخروج من المأزق هي في القتال . ومنذ ذلك الحين اخذت مصر وسوريا تحضران تحضيرا جادا لهجوم مشترك وشرعتا تحققان التضامن العربي مع كل الانظمة . وبدعم من العربية السعودية ، سوت مصر وسوريا علاقاتهما مع الاردن في ايلول (سبتمبر) عام ١٩٧٣ بقصد اكمال الطوق حول اسرائيل .

ب) قضايا : حرب تشرين (اكتوبر) والتضامن العربي

اندلعت الحرب العربية ــ الاسرائيلية الرابعة بهجوم مصري ــ سوري مفاجىء منسق في السادس من تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٧٣ . واشارت الحرب الى نقطة تحول تاريخية وأوجدت حقائق عسكرية وسياسية جديدة (٢١) . ولن نبحث هنا الا تلك الحقائق التي لها صلة بمسألة الوحدة العربية : مستوى التضامن العربي ، طبيعة القيادة ، المحتوى العقائدي ودرجة المشاركة الجماهيرية . وستكون القضايا الاربع بمثابة مقولات مقارنة لتحليل ومقارنة حرب تشرين بالحروب العربية ــ الاسرائيلية الثلاث الاولى .

١) مستوى التضامن العربي :

أظهر التضامن العربي في الحروب العربية ــ الاسرائيلية الاربع مجموعة واسعة التنوع من الاختبارات(٢٢) ، ففي الحرب العربية الاسرائيلية الاولى لعام ١٩٤٨ كان